

الرسالة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

المدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - طابقين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل اليوسترالك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن للسند ٢٠ مليا

الوعولنات

يثنق عليها مع الإدارة

السند ٨١٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ - ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

مشروع مولوتوف

للأستاذ عمر حليق

وتشيكوسلوفاكيا . وقد تركت يوغوسلافيا - وخلافها مع
موسكو قد امتدت شتته - خارج هذا المجلس .

قبل سنة ونصف أي في منتصف عام ١٩٤٧ ، خرج الزعيم
مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي في اجتماع مجلس وزراء
الدول الأوروبية بباريس فاشيا . وكان موضوع البحث بين روسيا
وغرنا وبريطانيا في ذلك الاجتماع مشروع مارشال الأمريكي
لإنعاش اقتصاديات أوروبا . وقد أصدر مولوتوف عقيب انسحابه
تصريحا قال فيه : إن الاتحاد السوفياتي قد رفض المشاركة في
المشروع الأمريكي المقترح لأن أمريكا لا تتوخى إنعاش أوروبا
بل تريد تقسيمها وبث الشقاق بين دولها .

وتبع تصريح مولوتوف هذا بيان من (البوايت يرو)
القيادة العليا للسياسة السوفياتية اعترف فيه الروس بأن مشروع
مارشال هو أكبر تحد يراه الاتحاد السوفياتي .

وعلى أثر ذلك شرع الروس في اتخاذ خطوات عملية في ميادين
السياسة والاقتصاد لمكافحة مشروع مارشال . وكان أبرز هذه
الخطوات في مجال السياسة تأليف (الكومنفرم) وهو المركز
الرئيسي الرسمي للشيوعية الدولية (وكانت روسيا قد حلت خلال
الحرب) وجعلت قيادته المركزية في العاصمة البلغارية ، وتلا ذلك
نشاط عسكري في مناطق الثورات الشيوعية في اليونان والصين
واتخذت المساعدة السوفياتية ليهود فلسطين دورا حليا لم يشر
العرب بمخاطبته إلا بعد حلة من استمراره .

ولم تقتصر روسيا في إجابتها على تحدى مشروع مارشال على

في الخامس والعشرين من يناير سنة ١٩٤٩ أعلنت موسكو
نها تأليف اتحاد اقتصادي للنزعة المشتركة في منطقة النفوذ
السوفياتي ليعمل علانية على مكافحة مشروع مارشال الأمريكي
للإنعاش الأوروبي . وقالت وكالة الأنباء الروسية الرسمية (تاس)
التي أقامت الخبر أن المشروع الروسي الجديد جاء نتيجة لمؤتمرات
عدة عقدتها في موسكو الدول الحليفة لروسيا في أوائل السنة
الجديدة ؛ وأن هذه الدول « التي رفضت الانصياع لديكتاتورية
مشروع مارشال » قد أُنشأت فيما بينها « مجلسا للمساعدة
الاقتصادية للقيادة لتدعم التعاون الاقتصادي أكثر فأكثر »
بين بعضها وبعض . وقالت تاس كذلك إن عمل المجلس
الاقتصادي هذا سيتناول « تبادل الخبرة الفنية والاقتصادية »
بين الدول المشتركة فيه ، و « تقديم المونة الشهادة للحصول على
الواد الخام والمواد الغذائية والآلات الصناعية وما إليها » وأن
المجلس سيجتمع دوريا ، وأنه يرحب بكل من يرغب في الانضمام
إليه من الدول الأوروبية التي تدن بالمبادئ التي يدين بها مؤسسه
والشركون في هذا المشروع غير الروس خمس دول في
منطقة النفوذ السوفياتي وهي رومانيا وبولندة وبلغاريا وفرنسا

والصين ، ومدى التصنيع في شرق أوروبا [إجالا قاصر عن اللحاق بالمخاضة المادية المتوقعة التي عرفت بها دول أوروبا الغربية والعالم الجديد . ولذلك فإن الخبراء في العالم الإنجلوسكسوني يستفدون بأن هذا المشروع الروسي الجديد سيفتصر على تنسيق الماهدات التجارية بين الدول الشيوعية ، وأنه لن يسي تنفيذ برامج اقتصادية ضخمة تتناول التصنيع وتدعم التبادل النقدي وغير ذلك من أوجه الاقتصاد التطبيقي على النحو الذي يحمل له مشروع مارشال في غرب أوروبا وشمالها وجنوبها .

ويضيف إلى ذلك هؤلاء الخبراء — أن العقبة الكبرى التي تقف في وجه المشروع الروسي الجديد ، حتى ولو اقتصر على تنسيق للتبادل التجاري ، هي أن منطقة النفوذ السوفياتي لا تشكل كتلة طبيعية تستطيع موازنة التبادل التجاري . فليس في الكتلة السلافية سوى نيكوسلوفاكيا من يستطيع أن يؤمن تبادلًا تجاريًا حليًا ؛ فني نيكوسلوفاكيا صناعات ثقيلة تستطيع أن تتبادلها مع حاملات روسيا الزراعية أو حاصلات الدول الشيوعية الأخرى ومظلهما زراعي كذلك .

وكانت هذه الدول قبل أن تنصرف الكتلة السلافية لتبادل النسبة الكبرى من محاصيلها الزراعية مع ألمانيا ودول أوروبا الغربية المرفوعة بوفرة الإنتاج الصناعي .

وليس للدول الشيوعية في منطقة النفوذ السوفياتي الآن سوى روسيا لتتبادل معها الإنتاج الزراعي بإنتاج صناعي يسد حاجتها . ويستفد الخبراء الإنجلوسكسون أنه ليس لدى الاتحاد السوفياتي وفرة في الإنتاج الصناعي ما تسد حاجيات حلفائه في شرق أوروبا بسبب مشروعات الخمس سنوات الإنشائية التي تحدد طاقة الإنتاج الروسي وتوزعه على مطالب الشعب الروسي قبل كل شيء . وفوق ذلك فإن وفرة الإنتاج الزراعي في روسيا نفسها من القمح الأكراني والمواد الغذائية الأخرى يجعل شراءها للمنتجات الزراعية من الدول الخاضعة لنفوذها ، نوطاً من الإحسان لا يستند إلى دوافع اقتصادية سليمة .

وهنا تتدخل لايلك سكس فيقول خبراؤها إن الدول التابعة لمشروع مولوتوف الروسي ، والدول المنظمة لمشروع مارشال الأمريكي ، سيرغمان في نهاية الأمر على تبادل التعاون . فإن الكيان الاقتصادي الذي تحاول موسكو تدعيمه في شرق أوروبا هو كيان زراعي ؛ وإن الانهاس الذي يحاول الإنجلوسكسون

هذه الخطوات السياسية والعسكرية ، بل أردفها بنشاط اقتصادي تدريجي شبك الروس فيه اقتصاديات دول شرق أوروبا بعضها ببعض ثم ربطها جميعاً بالاقتصاد السوفياتي . وهذا في الواقع عملية ابتدأت روسيا بالعمل بها منذ أن احتلت شرق أوروبا أثر تراجع الألمان عنها في عام ١٩٤٥ ، وكانت وسائل موسكو لتحقيق هذه السيطرة الاقتصادية سلسلة من الماهدات التجارية ركزت الإنتاج الصناعي والزراعي في منطقة نفوذها في بوتقة التبادل التجاري الإنفلسي . وقطعت دول شرق أوروبا الجزء الأكبر من معاملاتها التجارية مع أوروبا الغربية والعالم الخارجي ثم جعل الميزان التجاري في جميع الدول الشيوعية التحالف ممتشياً مع رغبات الاتحاد السوفياتي الذي أصبح بحكم هذا التوجيه ويماله من سيطرة ونفوذ سياسي ، المنصر السياسي في الكيان الاقتصادي في شرق أوروبا وهي جزء من العالم يضم ست دول تبلغ مساحتها حوالي عشرة ملايين ميل مربع وعدد سكانها ٢٦٢ مليوناً من الأنفس .

واستمر نشاط الروس في منطقة نفوذهم لتدعيم النظام الشيوعي ومكافحة الغرب الإنجلوسكسوني في ميادينه الاقتصادية والسياسية والفكرية ، وخلال العالم الخارجي لا يعلم إلا قليلاً عن مدى اتساع هذا النشاط ويبلغ نجاحه بسبب الرقابة السوفياتية الشديدة . ولكن المتتبعين للشؤون الروسية قدروا بأن جواب موسكو على مشروع مارشال الذي أحرز قسطاً من النجاح للنفاذ التي وضع من أجلها — جواب روسيا سيكون من نوع التعدي . وقال الخبراء بأحوال منطقة النفوذ السوفياتي إن هناك خطاً اقتصادياً منسقة يعمل لها السوفيات بالتعاون مع الحكومات الشيوعية القائمة هناك . وكان هؤلاء الخبراء يطلقون اسم « مشروع مولوتوف » على النشاط السوفياتي . وفي الأشهر الأخيرة كاد العالم ينسى أن هناك شيئاً اسمه مشروع مولوتوف ، اندرة ما تناوله الألسن ، على عكس الدعاية الواسعة التي باقها مشروع مارشال في الصحافة العالمية — أو صحافة الحلف الغربي على الأقل . إلى أن نقلت وكالة ناس نبأ تأليف المجلس الاقتصادي الجديد .

هذا المشروع السوفياتي الجديد ، بحاله منطقة جغرافية غنية بالمواد الخام من الفحم والحديد والزيوت لا يزال معظمها في باطن الأرض ، إذ لا تتوفر لدى دول شرق أوروبا الوسائل الآلية الحديثة ولا رأس المال ولا الخبرة الفنية لاستخراجها . فالخبرة في الإنتاج